

## التحقيق حول بعثة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) فى ميراث الإمامية

الملخص

المدخل

عند البعثة

مكان نزول الوحي فى اول مرّة؛ حراء أو موضع آخر

كيفية نزول الوحي فى اول مرّة

دين النبي (صلى الله عليه وآله) قبل البعثة

البعثة و النبوة مقارنة أو فى زمانين

النتيجة

الملخص

حسب رأى الإمامية، بعثة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) فى السابع و العشرين من شهر رجب المرجب فى اربعين سنة بعد عام الفيل (وله اربعون سنة) تبينت ل الكل. اليوم الشهرة فى ان نزول اول وحي على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) كان فى غار حراء و فى عين الحال؛تقارير عن مصادر الامامية تحكى ان نزول الوحي فى اول مرة كان فى منطقة بين مكة و منا باسم «ابطح». ما يحصل من المصادر المعتمدة عند اهل السنة حول اول نزول وحي على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، لم يقبل بتاتا و لا يناسب مكانة النبوة الشامخة و الصحيح ما ذكر فى كلمات اهل البيت عليهم السلام. حول دين النبي قبل البعثة، آراء عديدة ، منهم من توقف ، البعض يقول بأنه قبل رسالته لم يتبع أى شريعة،عدة من العلماء على هذا الرأى ان النبي كان يتبع إحدى الشرائع السابقة و عدة منهم ايضا على هذا الرأى انه حسب الوثائق الموجودة ، النبي من البداية كان يتبع شريعة نفسه. لازم هذا الرأى

الأخير، اثبات نبوة النبي قبل البعثة و الرسالة و لو ان قبول هذه اللازمة على اساس سائر الآراء ايضا فى حد نفسه ممكن.

## المدخل

البعثة بمعنى ارسال شخص بعنوان النبي لهداية المجتمع. بعثة النبي الأكرم (صلي الله عليه وآله) اكبر واقعة فى تأريخ المسلمين و استفتح دين الإسلام بها. الميراث المكتوب عند الشيعة و اهل السنة، حوت أبحاث متنوعة حول واقعة البعثة. هذه المقالة تسعى ان توفر هذه الزاوية من هذه المباحث على سبيل الإختصار و العمدة مستندا الى مصادر الإمامية.

## عند البعثة

حسب رأى الإمامية، كانت بعثة النبي الأكرم (صلي الله عليه وآله) فى 40 سنة من عمره (اربعون سنة بعد عام الفيل). اهل السنة يعتقدون بأنه بداية نبوته كانت فى 40 سنة من عمره الشريف و يختلفون فى تعيين الشهر و يوم البعثة ايضا مع الإمامية، حسب رأيهم ، بعثة رسول الله (صلي الله عليه وآله) كانت فى يوم من ايام شهر رمضان (السابعة عشر أو الثامنة عشر أو ... ) اربعون سنة بعد عام الفيل ؛ الحال ان الشيعة 12 امامية على هذا الرأى ان بعثته وقعت فى السابع و العشرين من شهر رجب المرجب فى اربعون سنة بعد عام الفيل. العلامة المجلسى (رحمة الله عليه) يدعى ان الإمامية متفقة على هذا الرأى.

و على الأخير اتفاق الإمامية.

المجلسى، محمد باقر (المتوفى 1111هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج 18 ص 190، تحقيق:

محمد الباقر البهبودي، ناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية المصححة، 1403هـ - 1983م.

من البدهي؛ اتخاذ موضع من جانب الشيعة اعتمادا على احاديث اهل بيت النبي (عليهم السلام)، كما ذكر في بعض روايات الائمة (عليهم السلام) يوم السابع و العشرين من شهر رجب بعنوان زمان بعثة النبي الأكرم (صلي الله عليه وآله).

بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ فِي سَبْعٍ وَ عَشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ.

الكليني الرازي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (المتوفى 328هـ)، الكافي ج4 ص149، ناشر: دار الكتب الاسلامية، تهران - ايران، محقق: علي اكبر الغفاري، الطبعة الثالثة، 1367ش.

و في عدد من الروايات، استحباب صوم السابع و العشرين من شهر رجب لأجل بعثة الرسول (صلي الله عليه وآله) في ذلك اليوم.

لَا تَدْعُ صِيَامَ يَوْمِ سَبْعٍ وَ عَشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ فَإِنَّهُ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ الْبُيُوتَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

الكليني الرازي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (المتوفى 328 هـ)، الكافي ج4 ص149، ناشر: دار الكتب الاسلامية، تهران - ايران، محقق: علي اكبر الغفاري، الطبعة الثالثة، 1367ش.

#### الجواب عن الشبهة

حسب الروايات؛ نزول الوحي على النبي الأكرم (صلي الله عليه وآله) لأول مرة، هو الآيات من بداية سورة العلق، كما نعلم، بداية الآيات من هذه السورة المرتبط بقصة بعثة رسول الله (صلي الله عليه وآله) في غار حراء. في النتيجة لا بد من قبول ان اول نزول الوحي، كان مقارنا ل البعثة. امين الإسلام الطبرسي (رحمة الله عليه) يقول هنا هكذا : أكثر المفسرين على أن هذه السورة أول ما نزل من القرآن وأول يوم نزل جبرائيل (عليه السلام) على رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم) وهو قائم على حراء علمه خمس آيات من أول هذه السورة.

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (المتوفى 548هـ)، تفسير مجمع البيان، ج10، ص 398، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ - 1995م.

علاوة على ذلك؛ بشكل مسلّم نزول القرآن كان في شهر رمضان؛ والله تعالى يصرح بهذا الأمر في سورة البقرة هكذا :

{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} [سورة البقرة، الآية 185]

بإلتفات الى هذين المقدمتين يحصل ان بعثة رسول الله (صلي الله عليه وآله) كانت في شهر رمضان، وهذا لا يوافق رأى الإمامية القائلين بأن واقعة البعثة كانت في السابع و العشرين من شهر رجب. يبدو ان اهل السنة يعتبرون ان البعثة كانت في شهر رمضان باعتبار ان البعثة تشترك مع نزول القرآن و نزول القرآن كان في ليلة القدر و شهر رمضان. بعض روايات مصادر الإمامية تؤيد هذا القول ايضا.

شَهْرُ رَمَضَانَ هُوَ الشَّهْرُ الَّذِي أُنزِلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ الْقُرْآنَ ... وَ فِيهِ بُيِّئَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

القمي، ابو جعفر الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (المتوفي 381هـ)، عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج 2 ص 123، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، ناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، سنة الطبعة: 1404 - 1984 م.

في الإجابة عن هذه الشبهة نقول؛ مع الإلتفات الى الروايات العديدة عن اهل البيت عليهم السلام (اهل بيت ادري بما في البيت) لابد ان نأخذ جانب القول ب 27 من رجب. هذا المطلب لا ينافي نزول القرآن في شهر رمضان لأجل أن القرآن الكريم نزل في مرحلتين، بنزول دفعي و نزول تدريجي. النزول الدفعي كان في شهر رمضان و نزوله التدريجي كان في 27 من شهر رجب و موافقا ل البعثة.

لمزيد الإطلاع راجع تفسير الميزان ذيل آية "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ".

رواية الشيخ الصدوق (رحمة الله عليه) ايضا لأجل انها تقابل طائفة من روايات الإمامية ، لو لم نستطع في ابراز معني منها تطابق محتوى هذه الطائفة، لابد من حملها على أمور مثل التقية. (كما مرّ، اهل السنة يعتقدون ان واقعة البعثة كانت في شهر رمضان)

العلامة المجلسي يقول هنا هكذا :

هذا الخبر مخالف لسائر الأخبار المستفيضة ، ولعل المراد به معنى آخر ساوق لنزول القرآن أو غيره من المعاني المجازية ، أو يكون المراد بالنبوة في سائر الأخبار الرسالة ، ويكون النبوة فيه بمعنى نزول الوحي عليه ( صلى الله عليه وآله ) فيما يتعلق بنفسه كما سيأتي تحقيقه ، ويمكن حمله على التقية.

المجلسي، محمد باقر (المتوفى 1111هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج 18 ص 190، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، ناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية المصححة، 1403هـ - 1983م.

### مكان نزول الوحي لأول مرة؛ حراء أو موضع آخر

اليوم الشهرة على ان نزول الوحي لأول مرّة على النبي الأكرم (صلي الله عليه وآله) كان في غار حراء. بصرف النظر عن بعض المصادر الحديثية ل اهل السنة التي صرحت بهذه المسألة (نذكر نموذج من هذا القسم في فصل "كيفية نزول الوحي لأول مرة")، علماء الشيعة ايضا في موارد ابدو رأيهم ان بداية البعثة كانت من غار حراء.

الطبرسي (رحمة الله عليه) يقول:

أكثر المفسرين على أن هذه السورة أول ما نزل من القرآن وأول يوم نزل جبرائيل (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو قائم على حراء علمه خمس آيات من أول هذه السورة.

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (المتوفى 548هـ)، تفسير مجمع البيان، ج 10 ص 398، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ - 1995م.

علي الرغم من قول هؤلاء العلماء ؛ في الجوامع الحديثية عند الإمامية لم يعبر عن غار حراء بعنوان محل نزول الوحي لأول مرّة، لم يتكلم عنه في النهاية في موارد قليلة مثل خطبة القاصعة عن امير المؤمنين عليه السلام يذكر حراء بعنوان محل عبادة النبي في فترة من السنة اما القول بأن محل نزول الوحي لأول مرة هناك أم لا، لم يستفد من هذه الخطبة. علاوة على ذلك؛ يستفاد من اقوال بعض علماء الإمامية ان نزول الوحي لأول مرّة على رسول الله (صلي الله عليه وآله) كان في منطقة بين مكة و منا باسم "ابطح".

الفتال النيسابوري (رحمة الله عليه) يقول :

فإذا أتت أربعون سنة أمر الله عز و جل جبرئيل أن يهبط إليه بإظهار الرسالة و ذلك في يوم السابع و العشرين من شهر الله الأصم فاجتاز بميكائيل فقال أين تريد فقال له قد بعث الله جل و عز نبينا نبي الرحمة و أمرني أن أهبط إليه بالرسالة فقال له ميكائيل فأجىء معك قال له نعم فنزلنا و وجد رسول الله (صلي الله عليه وآله) نائماً بالأبطح بين أمير المؤمنين و جعفر بن أبي طالب عليهما السلام ... فقال ميكائيل لجبرئيل إلى أيهم بعثت قال إلى الأوسط ثم انتبه النبي (صلي الله عليه وآله) فأدّى إليه جبرئيل الرسالة عن الله تعالى.

النيسابوري ، ابو علي محمد بن الفتال (الشهيد 508هـ) ، روضة الواعظين، ص 52، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ناشر: منشورات الرضي - قم.

المسعودي الشيعي في اثبات الوصية، يذكر هذا المضمون ايضا.

أمر الله عز و جل جبرئيل أن يهبط إليه صلى الله عليه و آله و سلم بإظهار الرسالة ... فوجدا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نائماً بالأبطح ... فأدّى جبرئيل الرسالة إليه عن الله جل جلاله.

المسعودي، علي بن الحسين، اثبات الوصية، 115 و 116، ناشر: قم، انصاريان. اللازم ل الذكر ان آيت الله الشيبيري الزنجاني في مجلد الثالث من كتاب "جرعة من البحر" ص 225 يقول: المسعودي صاحب اثبات الوصية هو غير المسعودي صاحب مروج الذهب و مسلماً انه شيعي.

في بعض الروايات عن مصادر الإمامية التعرض لهذا الموضوع (نزول الوحي في ارض ابطح) لعل هذه الطائفة من الروايات، مستند اشخاص مثل الفتال النيسابوري و المسعودي. هذه الروايات (كما ترون) في عين الحال ان فيها اختلاف يسير ، لكن كلها تحكى عن نزول جبرئيل على رسول الله (صلي الله عليه وآله) في ارض ابطح.

علي بن ابراهيم (رحمة الله عليه) عن قول رسول خدا صلي الله عليه وآله ذكر هكذا.

كُنَّا رُقُودًا بِالْأَبْطَحِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَنْ يَمِينِي وَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَنْ يَسَارِي وَ حَمْرَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ رِجْلِي وَ جَبْرَيْلُ فِي ثَلَاثَةِ أَمْلَاكِ يَقُولُ لَهُ أَحَدُ الْأَمْلَاكِ الثَّلَاثَةِ إِلَيَّ أَيُّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ أُرْسِلَتْ فَقَالَ إِلَيَّ هَذَا، قَالَ: وَ مَنْ هَذَا فَقَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ.

القمي، أبو الحسن علي بن ابراهيم (المتوفى 310هـ) تفسير القمي، ج 2 ص 347 تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم:

السيد طيب الموسوي الجزائري، ناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم، الطبعة: الثالثة، صفر 1404.

بعده، شيخ الطائفة (رحمة الله عليه) نقلها في كتاب الأمالي باختلاف يسير :

رَقَدْتُ بِالْأَبْطَحِ وَ عَلِيٌّ عَنْ يَمِينِي وَ جَعْفَرُ عَنْ يَسَارِي وَ حَمْرَةَ عِنْدَ رِجْلِي فَتَنَزَلَ جَبْرَيْلُ وَ مِيكَائِيلُ وَ إِسْرَافِيلُ فَاذًا إِسْرَافِيلُ يَقُولُ لِجَبْرَيْلَ: إِلَيَّ أَيُّ الْأَرْبَعَةِ بُعِثَتْ وَ بُعِثْنَا مَعَكَ؟ فَقَالَ إِلَيَّ هَذَا وَ هُوَ مُحَمَّدٌ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ.

الطوسي، الشيخ ابو جعفر، محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (المتوفى 460هـ)، الأمالي، ص 723، تحقيق :

قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة، ناشر: دار الثقافة - قم ، الطبعة: الأولى، 1414هـ

الشيخ الصدوق (رحمة الله عليه) يذكر هذه الرواية ضمن مناشدة عن امير المؤمنين عليه السلام. (هذه الرواية

ايضا تشير الى تلك القصة و لو انها لم تذكر اسم من ارض ابطح)

نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَفَرَّقَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ الْفِرْقَتَيْنِ ثُمَّ جَعَلَهُمْ شُعُوبًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ شُعْبَةٍ ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثُمَّ جَعَلَهُمْ بُيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ بَيْتٍ ثُمَّ اخْتَارَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَنَا وَ عَلِيًّا وَ جَعْفَرًا فَجَعَلَنِي خَيْرَهُمْ فَكُنْتُ نَائِمًا بَيْنَ ابْنِي أَبِي طَالِبٍ فَجَاءَ جَبْرَيْلُ وَ مَعَهُ مَلَكٌ فَقَالَ يَا جَبْرَيْلُ إِلَيَّ أَيُّ هَؤُلَاءِ أُرْسِلَتْ فَقَالَ إِلَيَّ هَذَا ثُمَّ أَحَدَ يَدَيَّ فَأَجْلَسَنِي غَيْرِي قَالُوا اللَّهُمَّ لَا.

الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين (المتوفى 381هـ)، الخصال، ص 559، تحقيق، تصحيح وتعليق: علي

أكبر الغفاري، ناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، سنة الطبعة 1403 - 1362

بناء على هذا يتحصل من مجموع هذه الروايات انه حسب رأى الشيعة مكان نزول الوحي لم يكن غار حراء بل ارض ابطح. الحال فى الإدامة نتعرض الى كيفية نزول الوحي لأول مرة.

### كيفية نزول الوحي لأول مرة

من أهم المباحث المرتبطة ببعثة الرسول (صلى الله عليه وآله)، كيفية نزول الوحي لأول مرة على النبى. اهمية هذا المطلب يتبين من خلال التوجه الى روايات اهل السنة التى تثير التأمل فيها. حسب نقل البخارى و مسلم، الذين كتبهم تعد مصدر الحديث عند اهل السنة، عندما نزل ملك الوحي فى غار حراء على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال هكذا :

فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّلَاثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ ( اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ) فَارْجِعْ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ يَرْجِفُ فَوَادَّهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لِيَخْدِجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّجْمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ... فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ يَا بَنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولَ اللَّهِ حَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى

الجامع الصحيح المختصر ، ج 1 ص 4، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المتوفى:

256 ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - 1407 - 1987 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب

البغا.



صحيح مسلم، ج 1 ص 139، اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري المتوفى: 261

، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

روايات اهل السنة فى قضية نزول الوحي لأول مرة، وقعت مثار النقد من قبل علماء الإمامية. توجد مشروح هذه الإشكالات فى المجلد الثالث من كتاب « الصحيح من سيرة النبي » العلامة سيد جعفر المرتضى (حفظه الله). نحن هنا على سبيل الإختصار نتعرض الى كم اشكال:

كيف قبول ان رسول الله (صلي الله عليه وآله) شك فى أهم المسائل الإعتقادية يعنى الوحي و النبوة التى هى بداية المسائل الأخرى، و لإثبات نبوته يلتجأ الى الآخرين. فى الواقع هو نبى اثبت نبوته الآخرون. هو لا يعلم لكن غيره يعلم!!

1- عائشة هى الوحيدة فى هذا النقل و حسب ادعاها ولدت فى السنة الرابعة أو الخامسة من البعثة فلم تكن شاهد عيان حتى تقول هذه المطالب من نفسها و من دون استناد الى شخص آخر.

2- حسب روايتها ، ملك الوحي يأمر النبي ان يقرأ كلام الله و النبي يقول: لم احسن القراءة ؛ يوجد هنا ثلاثة فروض:

الف) يريد النبي ان يقرأ من على لوح لكن لم يحسن القراءة: حسب هذا الفرض فلا معنى ل الضغوطات المتكررة لأن ضغط الشخص لا يرتبط بتعليمه.

ب) من قصد جبرئيل ان يقرأ النبي تلوه: هذا الأمر لم يكن امرا صعبا مستصعبا حتى لا يتمكن النبي من أدائه الذى هو معروف ب الوعى و ثقابة النظر و اكره جبرئيل على التوسل ب القوة.

ج) النبي يعلم القراءة و الكتابة و من الأساس هذه الرواية مجعولة.

كما ذكر فى قضية يوم الخميس هكذا :

اِنَّنِي بِكَتِفِ اَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَصْلُوا بَعْدَهُ اَبَدًا

صحيح البخاري ج3، ص 1155، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المتوفى: 256 ، دار النشر : دار

ابن كثير , اليمامة - بيروت - 1407 - 1987 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.

3- على اساس كثير من روايات الشيعة و السنة عند ما نزل جبرئيل على النبي (ص) بصورة شخص مؤدب و يطلب الإذن منه و النبي فى نهاية الكمال من الهدوء و الراحة يقول هذا اخى جبرئيل،يقول هكذا و لم يوجد فى رواية اخرى ان جبرئيل اذى النبي (ص).

4- اذا لم يوجد التهيؤ بالنسبة لهكذا منصب عظيم (ختم النبوة) فلا معنى ان الله تعالى يوظف الشخص بهكذا وظيفة الى حد حتى يقول انى اخاف ان يقع لى حادث.

5- كيف من الممكن ان اخبار السيدة خديجة و ورقة بالنسبة الى نبوة النبي اكثر من النبي نفسه؟! و هل لمسلم قبول ان النبي لم يخبر بنبوته و بقول شخص نصراني علم انه بعث ب النبوة.

6- كيف يمكن ان عيسى فى المهدي اخبر عن نبوته و لم يخف و النبي يحيى ايضا فى طفوليته وصل الى درجة النبوة و لم يخف لكن خاتم الانبياء و أفضلهم فى اربعين سنة ليس فقط انه لم يعلم بأنه بعث ب النبوة بل يستوحش و تغطيه زوجته حتى يذهب خوفه؟!

رغم ان هذا الخوف و الوحشة يخالف آيات القرآن الذى يعتبر نزول الوحي عامل و باعث الهدوء الروحي و اطمئنان فى قلب النبي ص ب التنافي و التعارض مثل [وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُتَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا]. [سورة فرقان الآية 32]

أو فى آية اخرى الله تعالى خطابا ل النبي يقول:

[قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ]. [سورة يوسف،

الآية 108]

فى هذه الآفة الله تعالى فرفء من نفة من ففء ان فقول لأفءه ان الطرفق الذى فءعوا ففه بفصرفة كاملة و لم فبق شك ففه.  
الحال فى هذه الصورة ما معنى الشك و التردد فى النبوة ؟!

مع الإلفاء الى الآفاء المذكورة،هل نسبة الخوف و الشك و الترفء فى النبوة الى النبى الأكرم - مخالفة ل  
القرآن؟ و هل مثل هذه النسبة، ففها الفعارض مع حكمة ارسال الأنفباء ؟!

بناء على هذا حسب الءلائل المذكورة،كف فمكن اءهام النبى الخاءم بأنه شك فى نبوئه؟! هذا هو السبب فى ان  
شفعة فعرف ان النبى مبرة من هذه النسبة و اصابة النبى بهذه النسب فى كءب اهل السنة،هى حرفة الأفءى  
الملوثة من الأموففن و العباسففن.

من البءفهف ان مثل هذا الفصوفر عن النبى الأكرم(صلى الله علیه وآله) فسءطفع ان فقع ذرفة لأعاء الءفن.  
هذا فى حال ان الروافاء الفف ذكرناها فى مصادر الإمامفة حول نزول الوحى فى ارض ابءح،لم فوجد ففها الفعارض  
عن الفشكفك اصلا. فى الأساس اءمة الشفعة (علفهم السلام) فى الفءابل الكامل مع هذا الرأى المذكور، على هذا  
الرأى بأن النبوة و الرسالة فلازم الفقفن و الإفمان الكامل من شءص النبى و الرسول و كل شك و تردد فبعء عن  
ساحة النبوة. **ففسفر المفزان، ج 20 ص 329.**

الإمام الصاءق (علفه السلام) فى كلام له فقول:

إن الله إذا فءخذ عبءا رسولا أنزل علیه السكفنة و الوقار فكان [الذى] فآففه من قبل الله مثل الذى فراه بعفنه.

**مءمء بن مسعود العفاشف ( الفوفف320هـ)، ففسفر العفاشف، ج 2 ص 201، فءقفق : الحاج السفء هاشم  
الرسولف المءلأف، فاشر : المءكءبة العلمفة الإسلامفة - طهران.**

**ءفن النبى (صلى الله علیه وآله) قبل بعءة**

لعلماء الإسلام حول كفففة شرفة النبى الأكرم (صلى الله علیه وآله) قبل البعءة، آراء عءفءة. فى الإءامة نذكر عءة  
من أهم الآراء فى هذا الموضوع.

اللازم ل الذكر ؛ بعض العلماء لم يبدوء من رأى فى هذه القضية و حسب الإصطلاح توقفوا فى هذا الأمر.

آية الله السبحانى (حفظه الله) فى نقد هذه النظرية يقول : حسب الوثائق الموجودة، رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل البعثة، كان يعمل قسما من الأعمال العبادية من قبيل طواف بيت الله و الإعتكاف. من البدهى ان كل عمل عبادى لابد ان يطابق شريعة . هذا المطلب لا يلائم القول ب التوقف.

السبحانى، الشيخ جعفر، عصمة الأنبياء فى القرآن الكريم، ص 260، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق (عليه

السلام)، ايران، الطبعة : الثانية، سنة الطبع : 1420

عدة على هذا رأى ان النبى الأكرم (صلى الله عليه وآله) قبل رسالته لم يتبع أى شريعة. بناء على قول آية الله السبحانى (حفظه الله) هذا القول ينسب الى ابى الحسن (ابى الحسين) البصري.

كما ذكرنا فى نقد النظرية السابقة،رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل بعثته،كان يعمل قسما من الأعمال العبادية. الحال كيف قبول ان النبى لم يتعبد بأى شريعة؟

السبحانى، الشيخ جعفر، عصمة الأنبياء فى القرآن الكريم، ص 256 و 259، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق (عليه

السلام)، ايران، الطبعة : الثانية، سنة الطبع : 1420.

الرأى الآخر للذين يقولون ان النبى الأكرم (صلى الله عليه وآله) كان يعمل حسب بعض الشرائع السابقة [شريعة ابراهيم أو موسى (عليهما السلام) أو...].

الشيخ الطوسى (رحمة الله عليه) يرد هذه النظرية لأجل قاعدة «قبح تبعية الفاضل عن المفضول» و على هذا رأى ان النبى الأكرم (صلى الله عليه وآله) بالنسبة الى الانبياء السابقين (عليهم السلام) افضل و له مكانة فوق مكانتهم،لأجل هذا الدليل لم يمكن ان يكون تبعا لشريعتهم.

ثبت بالإجماع من أنه عليه السلام أفضل من سائر الأنبياء ولا يجوز أن يؤمر الفاضل بالتبعية المفضول.

الطوسى، محمد بن الحسن، العدة فى أصول الفقه، ج 2 ص 591، تحقيق : محمد رضا الأنصارى القمى، الطبعة :

الأولى، سنة الطبع : ذوالحجة 1417 - 1376 ش، المطبعة : ستاره - قم

عدة من العلماء على هذا الرأي ان النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) من بداية الأمر كان يعمل على اساس شريعته. البتة الى زمن البعثة، لم يكن مأمورا ب الإبلاغ بل صرف الإستلام و هو مأمور ب العمل لما يصل اليه. الشيخ الطوسي و العلامة المجلسي (رحمة الله عليهما) نماذج من العلماء المتقدمين من الإمامية الذين دافعوا عن هذه النظرية.

الشيخ الطوسي (رحمة الله عليه) يقول هكذا :

فصل: في أنه عليه السلام هل كان متعبدا بشريعة من كان قبله من الأنبياء أم لا؟ عندنا أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن متعبدا بشريعة من تقدمه من الأنبياء لا قبل النبوة ولا بعدها وأن جميع ما تعبد به كان شرعا له.

الطوسي، محمد بن الحسن، العدة في أصول الفقه، ج 2 ص 590، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ذوالحجة 1417 - 1376 ش، المطبعة: ستاره - قم

كلام العلامة المجلسي (رحمة الله عليه) هكذا:

فاعلم أن الذي ظهر لي من الأخبار المعتمدة والآثار المستفيضة هو أنه (صلى الله عليه وآله) كان قبل بعثته مذ أكمل الله عقله في بدو سنه نبيا ... ثم بعد أربعين سنة صار رسولا ونزل عليه القرآن وامر بالتبليغ وكان يعبد الله قبل ذلك بصنوف العبادات إما موافقا لما أمر به الناس بعد التبليغ وهو أظهر أو على وجه آخر.

المجلسي، محمد باقر (المتوفى 1111هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج 18 ص 278، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، ناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية المصححة، 1403هـ - 1983م.

هذه المجموعة لأجل اثبات مدعاهم ذكروا دلائل عديدة، من جملتها يقولون رسول الله (صلى الله عليه وآله) افضل من بقية الانبياء (عليهم السلام)، لأجل هذه الجهة، لم يستطيع في برهنة من حياته ان يكون تبعا لشريعة أحدهم، او ان يكون تابعا لشريعته دائما و هذا يقتضى ان تكون نبوة النبي قبل رسالته.

ثبت بالإجماع من أنه عليه السلام أفضل من سائر الأنبياء ولا يجوز أن يؤمر الفاضل بالتباعد المفضول.

الطوسي، محمد بن الحسن، العدة في أصول الفقه، ج 2 ص 591، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، الطبعة:

الأولى، سنة الطبع: ذوالحجة 1417 - 1376 ش، المطبعة: ستاره - قم

هم ايضا يستندون الى رواية واحدة عن الكافي ل الكليني (رحمة الله عليه)، فى هذه الرواية،الإمام (عليه السلام) ب الاستناد الى الآية"إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ أَنَا نَبِيٌّ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا" (30/مريم) يستدل على نبوة نبي عيسى (عليه السلام) فى زمن طفوليته. الحال انه هكذا،النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ايضا من الحتم فى أيام طفوليته كان له مقام النبوة لأن (علاوة على ان النبي افضل من جميع الأنبياء من جملتهم عيسى (عليه السلام)) حسب الروايات العديدة، ما اعطى الله ل الانبياء السابقين (عليهم السلام) ، كذلك اعطى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله).

العلامة المجلسي (رحمة الله عليه) بعد ذكر الرواية المذكورة يقول:

وقد ورد في أخبار كثيرة أن الله لم يعط نبيا فضيلة ولا كرامة ولا معجزة إلا وقد أعطاه نبينا (صلى الله عليه وآله) فكيف جاز أن يكون عيسى (عليه السلام) في المهد نبياً ولم يكن نبينا (صلى الله عليه وآله) إلى أربعين سنة نبيا؟ المجلسي، محمد باقر (المتوفى 1111هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج 18 ص 278، تحقيق:

محمد الباقر البهبودي، ناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية المصححة، 1403هـ - 1983م.

يمكن ان يطرح هذا السؤال هنا: حسب الرأى الأخير،لابد من قبول انه قبل البعثة ايضا يوحى الى النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) لأن العمل حسب شريعة جديدة (الإسلام) مستلزم لتلقى الوحي من الله تعالى،الحال على اساس التقارير الموجودة، نزول الوحي لأول مرة على رسول الله(صلى الله عليه وآله) كان فى ضمن الآيات الإبتدائية من سورة العلق التى تشير الى قصة بعثة النبي. بناء على هذا؛القول بنزول الوحي الى قبل قضية البعثة تواجه مشكلة. صاحب مجمع البيان ذكر هكذا :

أكثر المفسرين على أن هذه السورة أول ما نزل من القرآن وأول يوم نزل جبرائيل (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو قائم على حراء علمه خمس آيات من أول هذه السورة.

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (المتوفى 548هـ)، تفسير مجمع البيان، ج 10 ص 398، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ - 1995م.

في الجواب عن هذه الشبهة نقول: ما قاله المرحوم الطبرسي و الآخرون نظرا الى الوحي الرسالي و الإبلاغي و هذا لا ينافي بأن قبل البعثة ايضا كان ينزل الوحي (غير الرسالي) على النبي، رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل البعثة، يتلقى تعاليم الوحي من العالم الأعلى و هو مأمور ب العمل به الى ساعة البعثة (27 رجب) و بنزول الآيات الإبتدائية من سورة العلق، بعث ب الرسالة رسمياً. ذكرنا سابقا عن العلامة المجلسي (رحمة الله عليه) هكذا :

أنه (صلى الله عليه وآله) كان قبل بعثته نبيا ... ثم بعد أربعين سنة صار رسولا ونزل عليه القرآن وامر بالتبليغ.

المجلسي، محمد باقر (المتوفى 1111هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج 18 ص 278، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، ناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية المصححة، 1403هـ - 1983م.

في الخاتمة : القارئ العزيز، لأجل الحصول على المعلومات الكثيرة حول كيفية شريعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل البعثة، عليك مراجعة كتاب "عصمة الأنبياء في القرآن الكريم" المؤلف آية الله السبحاني (حفظه الله)، و المقالة بعنوان "الآراء في مسألة دين النبي صلى الله عليه وآله و سلم قبل البعثة" المؤلف محسن تنها.

### البعثة و النبوة مقارنة أو في زمانين

البحث عن المقارنة أو عدم المقارنة في البعثة (الرسالة) و النبوة، يمكن ان تكون في عداد المباحث المرتبطة بقضية البعثة. في هذا البحث نحن في صدد ان النبي الأكرم (صلي الله عليه وآله) قبل قضية البعثة (الرسالة)، له

مقام النبوة أو انه في السابع و العشرين من شهر رجب، مقارنا لمقام النبوة تلقى البعثة (الرسالة) أيضا ؟

مع الالتفات الى ما مضى في الفصل السابق (دين النبي صلى الله عليه وآله قبل البعثة) المبين، علمنا ان حسب رأى عدة من العلماء النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) من بداية الأمر كان يعمل على اساس شريعة نفسه، كان ل النبي مقام النبوة قبل البعثة، العلامة المجلسي (رحمة الله عليه) يصرح به. (أنه صلى الله عليه وآله كان قبل

بعثته نبياً)، لأنه من البدهى انه حسب هذا الرأى، النبى كان يتلقى تعاليم الشريعة (الإسلام) من العالم الأعلى و هذا ليس غير النبوة.

حسب الآراء العديدة ايضا فى حد نفسه يمكن ان نلتزم بنبوة النبى قبل البعثة، لأن هذه العدة، تنكر فقط وجود شريعة جديدة فى هذا الفاصل من الزمان قبل البعثة أو لا اقل من انهم توقفوا فى هذه المسألة، هذا المطلب لا ينافى ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى نفس انه تبع لشريعة، كان يتلقى تعاليم الوحي ايضا.

### النتيجة

على اساس هذه المقالة و ما ذكرنا فيها، تبين ان الامامية بالإستناد الى روايات الائمة (عليهم السلام) تعتبر وقوع البعثة فى السابع و العشرين من شهر رجب فى اربعين سنة بعد عام الفيل. قيل ايضا و لو ان الشهرة فى ان نزول الوحي لأول مرة على النبى الأكرم (صلي الله عليه وآله) كان فى غار حراء لكن توجد مستندات ايضا تحكى عن نزول الوحي لأول مرة فى أرض «ابطح». تعاليم اهل السنة فى كيفية نزول الوحي لأول مرة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم تقبل بتاتا و تعرضنا ان ما يوافق مقام رفيع النبوة و الرسالة هو كلام الائمة (عليهم السلام). فى قضية شريعة النبى قبل البعثة، آراء عديدة و حسب بعض هذه الآراء نبوة النبى تثبت قبل البعثة و حسب سائر الآراء و لو انا لم نستطيع ب القطع ان نثبت نبوة النبى قبل البعثة لكن لم يوجد لدينا مستند فى ردّه و قلنا بأنه يمكن فى حد نفسه على اساس هذه الآراء ايضا القول ب نبوة النبى قبل البعثة.